جامعة الأزهر

كلية البنات الإسلامية بأسيوط

المجلة العلمية

إرهاصات نبوة موسى عليه السلام

إعداد

د. فائز محمد حسن أبو نجا

أستاذ مشارك تخصص عقيدة إسلامية، جامعة البلقاء التطبيقية،كلية عمان للعلوم المالية والإدارية، قسم العلوم الأساسية، الأردن

د. إيمان علي محمد الغنانيم

أستاذ مساعد تخصص عقيدة إسلامية، جامعة البلقاء التطبيقية،كلية السلط للعلوم الانسانية ، قسم العلوم الأساسية ، الأردن

(العدد الثاني والعشرون)

إصدار ٠٠٠٠ يونيو

الجزء الثاني

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥ م.

إرهاصات نبوة موسى عليه السلام

فائز محمد حسن أبو نجا

قسم العلوم الأساسية ، كلية عمان للعلوم المالية والإدارية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن.

البريد الالكتروني للباحث الرئيسي: dr-fayez@bau.edu.jo

إيمان علي محمد الغنانيم

قسم العلوم الأساسية ،كلية السلط للعلوم الانسانية ، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن.

البريد الالكتروني للباحث المشارك: Dreman.ghananeem@bau.edu.jo

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان الإرهاصات التي حصلت إلى سيدنا موسى عليه السلام قبل بعثته، والتي ثبتت بأدلة صحيحة من القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وتناولت الدراسة الإرهاصات التي سبقت حمل أمه به، وأثناء حملها، وبعد ولادتها، وأثناء طفولته، وشبابه قبل بعثته، وقد سلك الباحث في هذه الدراسة: المنهج الاستقرائي، وذلك باستقراء نصوص القرآن الكريم، وكتب السنة النبوية المطهرة، ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وكذلك المنهج التحليلي: من خلال ذكر أقوال المفسرين، الذين تحدثوا عن الإرهاصات التي حصلت له، ثم قُمتُ بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ومنها: أنَّ بني إسرائيل عاشوا في الذل والهوان والاضطهاد في زمن فرعون، وكان فرعون من أظلم ملوك مصر، فقد عذب بني إسرائيل، وجعلهم خدمًا وخولًا للفراعنة، وقتل الكثير من أطفالهم، واستحيى نساءَهم، وادعى الألوهية والربوبية كذبًا وزورًا، وأنَّ الله تكفل بحفظ ورعاية سيدنا "موسى" عليه السلام، فحفظه الله وهو في بطن أمه، فلم تبدُ عليها ملامح الحمل. ورعاه في اليم، وفي قصر فرعون، ونجاه من مكر الفراعنة عامة، وفرعون خاصة، عندما قتل القبطي، وبشّر والدته ببشارتين، الأولى: برده إليها، والثانية: أنَّه سيكون من المرسلين، وحفظه عندما خرج من مصر متجهًا إلى مدين، فهيَّأ له الرجل الصالح الذي طَمْأَنه، قائلًا له: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[القصص: ٢٥]، وزوّج ابنته منه، ومحاربة عصاه التنين نيابة عنه، وحفظه وثبته عندما رأى النَّار، وهو عائد من مدين إلى أرض الكنانة مصر.

المصطلحات الأساسية للبحث: الإرهاص، المعجزات ، خوارق العادات، الرؤية، البشارة، مدين.

The Precursors Preceding the Prophethood of Moses (Peace Be upon Him)

Fayez Mohammed Hassan Abu Naja
Department of Basic Sciences, Faculty of Amman for Financial and Administrative Sciences, Al-Balqa Applied University, Jordan.
E-mail of the Corresponding Author: dr-fayez@bau.edu.jo
Iman Ali Mohammed Al-Ghananeem
Department of Basic Sciences, College of Salt for Humanities, Al-Balqa Applied University, Jordan.
Email: Dreman.ghananeem@bau.edu.jo

Abstract

This study aimed to highlight the precursors experienced by Prophet Moses (peace be upon him) before his mission, which have been confirmed by authentic evidence from the Holy Quran and the purified Sunnah. The study addressed the events preceding his mother's pregnancy, during her pregnancy, after his birth, during his childhood, and his youth before his prophetic mission.The inductive approach was utilized for examining the related texts of the Holy Quran and the books of the purified Sunnah. In addition, the analytical method was used by presenting the interpretations of scholars who discussed the precursors that occurred to Prophet Moses (peace be upon him). The prominenet findings of the study indicated that the Israelites experienced humiliation, oppression, and persecution during the reign of Fir'aun. Fir'aun was one of the most tyrannical rulers of Egypt as he inflicted severe torment upon the Israelites, enslaved them as servants to the Pharaohs. He killed many of their children, let their females live, and falsely claimed divinity and lordship. However, Allah took care of protecting and nurturing Prophet Moses (peace be upon him). He preserved him while he was in his mother's womb, so no signs of pregnancy appeared on her. He safeguarded him in the river and Fir'aun's palace. He saved him - when he killed one of the copts, from the wiliness of the Pharaohs in general, and that of Fir'aun in particular.Two glad tidings were granted to his mother: Firstly, he would be returned to her. Secondly, he would be among the messengers. Allah protected him when he left Egypt heading to Madyan. He subjected to him a righteous man who reassured him, saying: "Do not fear; you have escaped from the wrongdoing people." (Al-Qasas: 25). This man also gave him his daughter in marriage. His staff fought against the dragon on his behalf. He was safeguarded and strengthened when he saw the fire on his way back from Madyan to Egypt, the land of the Nile.

Keywords: *Precursor, Miracles, Supernatural Phenomena, Vision, Glad Tidings, Madyan.*

المقدمة

حدود البحث: يذكر الباحث بعض الإرهاصات التي وقعت مع سيدنا "موسى عليه السلام"، من خلال النصوص القرآنية التي ذكرت سيرته، والسنة المطهرة، مستدلًا بأقوال المفسرين، وعلماء أصول الدين، والشراح للسنة النبوية المطهرة.

منهج البحث: اتبع الباحث في بحثه المناهج الآتية:

١. المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء وجمع النصوص القرآنية التي ذكرت إرهاصات نبوة "موسى عليه السلام".

وسيقوم الباحث – أيضًا – باستقصاء كتب تفسير القرآن الكريم، وكتب الحديث النبوي الشريف، التي على صِلة بعنوان البحث للاحتجاج بها على بعض القضايا الكلامية التي ذكرها في ثنايا البحث.

٢. المنهج التحليلي: لقد ذكر الباحث شروحات، حواشي العلماء من تعقيبات أهل السنة والجماعة عليها تتميمًا للفائدة.

مشكلة البحث: يظنّ بعض العوام أن الإرهاصات هي المعجزات، وبعضهم لا يستطيع التفريق بين الإرهاصات والمعجزات، وبعضهم لا يعرف عن الإرهاصات شيئًا، وربما أنكرها، والسبب يعود إلى انتشار الجهل، والزهد في طلب العلم الشرعي، واقتصارهم على معرفة بعض معجزات الأنبياء والرسل فقط، دون معرفة الإرهاصات التي تسبق بعثتهم. وهنا تظهر مشكلة الدراسة؛ فإنَّ بعض العوام، لم يفرقوا بين الإرهاصات والمعجزات، وهذا مخالف العقيدة الإسلامية.

ومن هنا تظهر مجموعة من الأسئلة:

١. ما المقصود بالإرهاصات؟

٢. ما الفرق بينهما وبين المعجزات؟

٣. ما الإرهاصات التي سبقت بعثة "موسى عليه السلام"؟

أهداف البحث: بعد دراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بإرهاصات النبي موسى "عليه السلام" دراسة شاملة، أحببت أن أبحث فيها لأهمِّ الأسباب التالية:

١. لأنَّ معظم الإرهاصات المتعلقة بسيدنا بموسى "عليه السلام" ذكرت في آيات القرآن الكريم.

٢. الدروس والعبر المستفادة من هذه الإرهاصات.

٣. نشر هذه الإرهاصات بين الناس ابتغاء مرضات الله والحصول على الأجر والثواب في الآخرة، وحتى يعلمها الناس، ويعرفوا مقدار صبر المرسلين عليهم "الصلاة والسلام" على المتاعب والكد، فيقتدوا بهم.

٤. توضيح وشرح المزايا النبيلة للعقيدة الإسلامية.

الدراسات السابقة:

في حدود معرفتي – القاصرة – لم أعثر على من كتب في هذا العنوان بهذا الأسلوب، عدا ملخصات قليلة مبعثرة على الشبكة العنكبوتية، وهي لم تُحَصِّل الغاية المنشودة من البحث العلمي.

خطة البحث: وقع هذا البحث في مقدمة، وسبعة مطالب، وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة.

المطلب الأول: تعريف الإرهاصات لغويًا واصطلاحيًا.

المطلب الثاني: الفرق بين الإرهاصات والمعجزات.

المطلب الثالث: الإرهاصات التي حصلت لسيدنا موسى عليه السلام قبل زمانه.

المطلب الرابع: الإرهاصات التي حدثت لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام أثناء حمل أمه به.

المطلب الخامس: الإرهاصات التي حصلت لسيدنا موسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ولادته.

المطلب السادس: الإرهاصات التي حصلت لسيدنا موسى عليه السلام وهو مقيم في مدين.

المطلب السابع: الإرهاصات التي حصلت لموسى عليه الصلاة والسلام أثناء عودته من قوم مدين إلى مصر عندما أضل الطريق، وظهرت له النار.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج وأبرز التوصيات التي توصل إليها الباحث.

المقدمة

عاش بنو إسرائيل مدة طويلة من الزمن تحت ظلم الفراعنة واضطهادهم والتنكيل بهم، عاشوا حياة الذل والهوان والحرمان، فقد روى الطبري عن ابن إسحاق قوله: "كَانَ فِرْعَوْنُ يُعَذِّبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيَجْعَلُهُمْ خَدَمًا وَخَوَلًا، وَصَنَّفَهُمْ فِي أَعْمَالِهِ، فَصِنْفٌ يَبْنُونَ، وَصِنْفٌ يَزْرَعُونَ لَهُ، فَهُمْ فِي أَعْمَالِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ فِي صَنْعَةٍ مِنْ عَمَلِهِ فَعَلَيْهِ الْجِزْيَةُ، فَسَامَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٤٩]"(١)، وقال ابن كثير: "قَسَّمَ فرعون رَعِيَّتَهُ إِلَى أَقْسَامٍ وَفِرَقٍ وَأَنْوَاعٍ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾[القصص: ٤] وَهُمْ شَعْبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ هُمْ مِنْ سُلَالَةِ نَبِيِّ اللَّهِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ. وَكَانُوا إِذْ ذَاكَ خِيَارَ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذَا الْمَلِكَ الظَّالِمَ الْغَاشِمَ الْكَافِرَ الْفَاجِرَ، يَسْتَعْبِدُهُمْ وَيَسْتَخْدِمُهُمْ فِي أَخَسِّ الصَّنَائِعِ وَالْحِرَفِ، وَأَرْدَئِهَا، وَأَدْنَاهَا، وَمَعَ هَذَا ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤﴾ [القصص: ٤]"(٢).

وشاء قدر الله أن يولد موسى "عليه السلام" في السنة التي أمر فيها فرعون بقتل المواليد الذُّكران من بني إسرائيل، فحفته رعاية الله تعالى، واصطنعه الله لنفسه، وألقى عليه محبته، فحبه كل من رآه، وتربى في قصر فرعون مدة طويلة، ودائمًا قبل الأحداث المهمة تحصل إرهاصات، وهي عبارة عن مقدمات لأمر عظيم سيحصل بعدها، وقد حصل لموسى "عليه السلام" الكثير من الإرهاصات التي تبشر بأنَّه سيكون رسولًا إلى بني إسرائيل.

---

(١) الطبري، محمد بن جرير(ت ٣١٠ هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر د عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ط١، ٦٤٥/١.

(٢) ابن كثير، إسماعيل، (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م) ط١،٢٧٤/١ بتصرف بسيط.

وقد ذكر الله عز سبحانه وتعالى في عِدَّة مواضع من القرآن الكريم علو فرعون في الأرض، وكفره وظلمه، وأصناف بطشه، وعذابه إلى بني إسرائيل، وبيان فضل الله عز وجل على بني إسرائيل حين أنجاهم من فرعون وقومه، ومنَّ عليهم بنعمه وفضله التي لا تحصى ولا تعد، ولكنَّهم لم يصون هذه النعم، ولم يشكروا الله عليها حق الشكر، قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [البقرة: ٤٩]".

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾ [الأعراف: ١٤١]".

وقال تعالى: "﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾﴾ [القصص: ٣-٥]".

وهذا حال عامة اليهود إلى عصرنا الذي نحن فيه، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، لا يشكرون الله على نعمه التي أنعمها عليهم، ولا يقدرون الأنبياء والرسل، ولا يوفون بالعهود والمواثيق والمعاهدات، وما يفعلونه في عصرنا هذا في فلسطين عامة، وغزة خاصة لأكبر دليل على كفرهم وفسقهم وفجورهم، فقد أهلكوا الحرث والنسل وعاثوا في الأرض الفساد، ولا أحد يستطيع أن يردعهم عن ذلك، بل يجدوا التأييد من أمريكا وحلفائها من أجل إبادة المسلمين في غزة وفلسطين، فلله المشتكى.

المطلب الأول

تعريف الإرهاصات لغوياً واصطلاحياً

أولاً: الارهاصات في اللغة:

قال ابن الأثير: "أَصْلُ الرَّهْصُ: أَنْ يُصيبَ باطنَ حَافِرِ الدَّابَّةِ شيءٌ يوهنهُ، أَوْ ينْزل فِيهِ الْمَاءُ مِنَ الإعْياء". وَأَصْلُ الرَّهْصِ: شدةُ العصْر. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «فرَمَينا الصَّيدَ حتى رَهَصْنَاهُ»[1] أي أوهنّاه. وَمِنْهُ حَدِيثُ مَكْحُولٍ: «أَنَّهُ كانَ يَرْقِى مِنَ الرَّهْصَة: اللَّهُمَّ أَنْتَ الوَاقِي، وأنتَ الباقِي، وَأَنْتَ الشَّافِي». وَفِيهِ: «وَإِنَّ ذنْبَه لَمْ يَكُنْ عَنْ إِرْهَاصٍ» أَيْ: عَنْ إصرَار وإرْصاد. وَأَصْلُهُ مِنَ الرَّهْص: وَهُوَ تأسيسُ البُنْيان"[2].

وقال ابن منظور: "رهص: الرَّهْصُ: أَن يُصِيبَ الحجرُ حَافِرًا أَو مَنْسِمًا فيَذْوَى باطنُه، تَقُولُ: رَهَصه الحجرُ وَقَدْ رُهِصَت الدَّابة رَهْصًا ورَهِصَت وأَرْهَصَه اللَّهُ، وَالِاسْمُ الرَّهْصةُ. الصِّحَاحُ: والرَّهْصةُ أَن يَذْوَى باطِنُ حافِرِ الدَّابة مِنْ حَجَرٍ تَطؤُه مِثْلُ الوَقْرة...والرَّواهِصُ: الصخورُ المُتراصِفةُ الثَّابِتَةُ. ورَهِصَت الدابةُ، بِالْكَسْرِ، رَهْصًا وأَرْهَصَها اللهُ: مِثْلُ وَقِرَت وأَوْقَرَها اللَّهُ، وَلَمْ يَقُلْ: رُهِصَت، فَهِيَ مَرْهوصة ورَهِيصٌ، وَدَابَّةٌ رَهِيصٌ ورَهِيصةٌ: مَرْهوصة، وَالْجَمْعُ رَهْصَى. والرَّواهِصُ مِنَ الْحِجَارَةِ: الَّتِي تَرْهُصُ الدَّابَّةَ إِذا وطِئَتْها، وَقِيلَ: هِيَ الثَّابِتَةُ المُلْتزِقةُ المُتراصِفةُ، واحدتُها راهِصةٌ. والرَّهْصُ: شِدَّةُ الْعَصْرِ. أَبو زَيْدٍ: رَهِصَت الدابةُ ووَقِرَت مِنَ الرَّهْصة والوَقْرة. قَالَ ثَعْلَبٌ: رَهِصَت الدَّابَّةُ أَفصح مِنْ رُهِصَت؛ وَقَالَ شِمْرٌ فِي قَوْلِ النَّمِرِ بْنِ تَوْلَبٍ فِي صِفَةِ جَمَلٍ:

---

(١) أخرجه مسلم (ت٢٦١هـ) عن ابن عمر بلفظ: "فرَمَيناه بالنَّبلِ حَتَّى وهَصناه"، كتاب: الأضاحي، باب: جواز الذبح بكل ما أنهر الدم، إلا السن والظفر وسائر العظم، ت: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت – لبنان،(١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، ط٢،ص٩٣٠ برقم١٩٦٨.

(٢) ابن الأثير، محمد الجزري (ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت،(١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)،٢/٢٨٢.

شَـدِيد وَهْـصٍ قَليـل الـرَّهْصِ مُعْتَـدل بصَـفْحَتَيه مِـنَ الأَنْسـاع أَنْـدابُ

قَالَ: الوَهْصُ الوطءُ والرَّهْصُ الغمزُ والعِثَار. ورَهَصَه فِي الأَمر رَهْصًا: لامَه: وَقِيلَ: اسْتَعْجَلَه. ورَهَصَنِي فُلَانٌ فِي أَمر فُلَانٍ أَي لامَنِي، ورَهَصَني فِي الأَمر أَي اسْتَعْجَلَنِي فِيهِ، وَقَدْ أَرْهَصَ اللَّهُ فُلَانًا للخَير أَي جَعَلَهُ مَعْدِنًا لِلْخَيْرِ ومَأْتىً. وَيُقَالُ: رَهَصَنِي فلانٌ بِحَقِّه أَي أَخَذني أَخْذًا شَدِيدًا. ابْنُ شُمَيْلٍ: يُقَالُ رَهَصَه بِدَينِه رَهْصًا وَلَمْ يُعَتِّمْه أَي أَخذه بِهِ أَخذًا شَدِيدًا عَلَى عُسرة ويُسْرة فَذَلِكَ الرَّهْص. وَقَالَ آخَرُ: مَا زِلْتُ أُراهصُ غَريمي مذُ الْيَوْمِ أَي أَرْصدُهُ. ورَهَصْت الحائطَ بِمَا يُقيمه إِذا مالَ. قَالَ أَبو الدُّقَيْشِ: لِلْفَرَسِ عرْقان فِي خَيْشومِه وَهُمَا النَّاهِقَانِ، وإِذا رَهَصَهُما مَرِضَ لَهُمَا. ورُهِصَ الحائطُ: دُعِمَ. والرِّهْص، بِالْكَسْرِ: أَسْفلُ عِرْقٍ فِي الْحَائِطِ. والرِّهْصُ: الطِّين الَّذِي يُجْعل بعضُه عَلَى بَعْضٍ فيُبْنى بِهِ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: لَا أَدري مَا صِحَّتُه غَيْرَ أَنَّهم قَدْ تَكَلَّمُوا بِهِ. والرِّهَّاص: الَّذِي يَعْمَلُ الرِّهْصَ. والمَرْهَصةُ، بِالْفَتْحِ: الدرجةُ وَالْمَرْتَبَةُ. والمَراهِصُ: الدَّرَجُ...والإِرْهاصُ: الإِثْبات، وَاسْتَعْمَلَهُ أَبو حَنِيفَةَ فِي الْمَطَرِ، فَقَالَ: وأَما الفَرْغُ المُقدّم فإِنّ نَوْءَه مِنَ الأَنواءِ الْمَشْهُورَةِ المذكورةِ الْمَحْمُودَةِ النَّافِعَةِ لأَنَّه إِرْهاصٌ للْوَسْمِيّ. قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَعِنْدِي أَنَّه يُرِيد أَنَّه مُقدِّمة لَهُ وإِيذانٌ بِهِ. والإِرْهاصُ عَلَى الذَّنب: الإِصْرارُ عَلَيْه"(١).

وقال الفيروز آبادي: "الرِّهْصُ، بالكسر، وهو: العَرَقُ الأَسْفَلُ من الحائِطِ"(٢).

وقال الزبيدي: "والإِرْهاصُ: الإِثْبَاتُ، يُقَال: أَرْهَصَ الشّيءَ، إِذا أَثْبَتَه وأَسَّسَه، وهُوَ مَجَازٌ، وَمِنْه إِرْهَاصُ النُّبُوَّةِ"(٣).

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)، لسان العرب، ت: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، (١٤١٤هـ)، ط٣، ٧/ ٤٣- ٤٤.

(٢) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر(ت٨١٧هـ)، محمد القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان،(١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ط٨، ص٦٢١.

(٣) الزَّبيدي، محمّد مرتضى(ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (١٣٨٥هـ-٢٠٠١م)، ١٧/٦٠٨.

ثانيًا : الإرهاصات اصطلاحًا:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الإرهاص: أي توطئةٌ، وإعلامٌ بمجيء الرسول، فما خُرقت في الحقيقة إلاّ لنبيّ"(١).

وقال الجرجاني: "الإرْهاص: هو ما يظهر من الخوارق عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره، كالنور الذي كان في جبين آباء نبينا صلى الله عليه وسلم. وهو إحداث أمر خارق للعادة دال على بعثة نبي قبل بعثته. وهو ما يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من أمر خارق للعادة، وقيل: إنَّها من قبيل الكرامات؛ فإنَّ الأنبياء قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الأولياء"(٢).

وقال السفاريني: "الْإِرْهَاصُ: وَهُوَ كُلُّ خَارِقٍ تَقَدَّمَ النُّبُوَّةَ فَهُوَ مُقَدِّمَةٌ لَهَا"(٣).

وقال القاضي نكري: "هُوَ الخارق للْعَادَة الَّذِي يظْهر من النَّبِي قبل بعثته، وَإِنَّمَا سمي إرهاصًا لِأَنَّهُ تأسيس لقاعدة النُّبُوَّة دَال على بعثته فِي الْمَآل من أرهصت الْحَائِط إِذا أسسته. وَبِعِبَارَة أُخْرَى الإرهاص مَا يظْهر من الخوارق عَن النَّبِي ﷺ قبل ظهروه كالنور الَّذِي فِي جبين آبَاء نَبينَا مُحَمَّد الْمُصْطَفى ﷺ "(٤).

---

(١) ابن تيمية، أحمد، النبوات، ت: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض- السعودية، (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م)، ط١ ١/١٣٣.

(٢) الجرجاني، علي بن محمد(ت٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، ت: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)، ط٣، ص١٦.

(٣) السفاريني، محمد بن أحمد(١١٨٨هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق،(١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)،ط٢،٢/٣٩٢.

(٤) نكري، القاضي عبد النبي، دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت،(١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)،ط١،١/٤٩.

وقال صاحب المعجم الوسيط: "الإرهاص شرعًا: هو الْأَمر الخارق للْعَادَة يظْهر للنَّبِي قبل بعثته"(١).

قلت: كل ما يسبق بعثت النبي من خوارق للعادة، يعد من الإرهاصات المبشرة بالنبوة، وليس من المعجزات.

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون ، المعجم الوسيط، دار الدعوة،١/ ٣٧٧.

المطلب الثاني

الفرق بين الإرهاصات والمعجزات

الإرهاصات تختلف عن المعجزات اختلافًا كليًا، فهي كالآتي:

١. بينما تكون الإرهاصات عبارة عن مبشرات للأنبياء والرسل قبل الوحي، تكون المعجزات لهم بعد الوحي، للبرهان على صدق دعوة الأنبياء والرسل.

قال السفاريني: "فَالْمُعْجِزَةُ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ مَقْرُونٌ بِدَعْوَى النُّبُوَّةِ، وَالْإِرْهَاصُ مُقَدِّمَةٌ لَهَا قَبْلَهَا كَقِصَّةِ أَصْحَابِ الْفِيلِ"(١).

وقال الألوسي: "إنَّ الإرهاص في المشهور أن يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة، كإظلال الغمام لرسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلم، وتكلم الحجر معه، وهذا بظاهره يقتضي وقوع الخارق على يد النبي لكن قبل أن ينبأ لا على يد غيره"(٢).

٢. بينما الإرهاصات غير مقرونة بالتحدي، تكون المعجزة مقرونة بالتحدي.

٣. الإرهاصات خاصة، يراها النبي وحده، وأحيانًا يراها معه غيره، ولكنَّهم نفر يسير، مثل ما كان أبو طالب يرى ويسمع تسليم الحجر على النبي "صلى الله عليه وسلم" قبل البعثة، بينما المعجزة عامة يراها النبي وقومه.

والإرهاصات، والمعجزات كلها آيات من الله تدل على صدق الرسول، أو النبي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إنَّ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ، وَدَلَائِلَ صِدْقِهِمْ مُتَنَوِّعَةٌ، قَبْلَ الْمَبْعَثِ، وَحِينَ الْمَبْعَثِ، فِي حَيَاتِهِمْ، وَبَعْدَ مَوْتِهِمْ، فَقَبْلَ الْمَبْعَثِ مِثْلَ إخْبَارِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِهِ، وَمِثْلَ الْإِرْهَاصَاتِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ، وَأَمَّا حِينَ الْمَبْعَثِ فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا فِي حَيَاتِهِ فَمِثْلَ نَصْرِهِ، وَإِنْجَائِهِ، وَإِهْلَاكِ أَعْدَائِهِ، وَأَمَّا بَعْدَ مَوْتِهِ فَمِثْلَ نَصْرِ أَتْبَاعِهِ، وَإِهْلَاكِ أَعْدَائِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ [غافر: ٥١]، وَقَالَ

---

(١) السفاريني، لوامع الأنوار،٢/٣٩٢.

(٢) الألوسي، شهاب الدين محمود(ت١٢٧٠)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت،(١٤١٥هـ)،ط٢،١/١٤٨.

تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣]، وقال لِلْمَسِيحِ: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الصف: ١٤]"[(١)].

(١) ابن تيمية، أحمد(ت٧٢٨)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ت: علي بن حسن، وآخرون، دار العاصمة، السعودية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ط٢، ٤٠٨/٦.

المطلب الثالث

الإرهاصات التي حصلت لسيدنا موسى عليه السلام قبل زمانه

١- البشارة المأثورة عند بني إسرائيل عن سيدنا "إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم"، والتي مفادها أنَّ غلامًا يخرج من بني إسرائيل، يكون هلاك ملك مصر عليه يديه:

سمع الأقباط هذه البشارة من بني إسرائيل يتحدثون بها، فتناقلها الأقباط، وتحدثوا بها فيما بينهم، فسمعها بعض أمراء فرعون، فأخبروا فرعون بها، فخاف على نفسه، فأمر بقتل مواليد الذكور من بني إسرائيل. قال ابن كثير: "وَكَانَ الْحَامِلُ لَهُ عَلَى هَذَا الصَّنِيعِ الْقَبِيحِ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا يَتَدَارَسُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، مَا يأثرونه عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ غُلَامٌ يَكُونُ هَلَاكُ مَلِكِ مِصْرَ عَلَى يَدَيْهِ، وذلك -والله أعلم- حين كان جَرَى عَلَى سَارَّةَ امْرَأَةِ الْخَلِيلِ مِنْ مَلِكِ مِصْرَ مِنْ إِرَادَتِهِ إِيَّاهَا عَلَى السُّوءِ وَعِصْمَةِ اللَّهِ لَهَا، وَكَانَتْ هَذِهِ الْبِشَارَةُ مَشْهُورَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَتَحَدَّثَ بِهَا الْقِبْطُ فِيمَا بَيْنَهُمْ، ووصلت إلى فرعون، فذكرها له بعض أمرائه وأساورته[١]، وهم يسمرون عنده، فأمر عن ذَلِكَ بِقَتْلِ أَبْنَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَذَرًا مِنْ وُجُودِ هَذَا الْغُلَامِ، وَلَنْ يُغْنِيَ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ"[٢].

٢- رؤية فرعون، والتي أولها له الكهنة، وَالْحُزَاةَ[٣]، والسحرة، أنَّ غلامًا سيخرج من بني إسرائيل يكون سببًا في هلاك أهل مصر:

---

(١)هم القادة من الفرس، ابن فارس، أحمد(ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)، ٣/ ١١٥.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية،١/٢٧٤.

(٣)هو المنجم. قال ابن الأثير:" يقال لِلَّذِي يَنْظُر فِي النُّجوم: حَزَّاء؛ لِأَنَّهُ يَنْظُرُ فِي النُّجوم وأَحْكامِها بظَنِّه وَتَقْدِيرِه فربَّما أَصَابَ ". ابن الأثير، محمد الجزري(ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر،١/٣٨٠. وقال الزبيدي: "والحَزَّاءُ: المنجِّمُ، كالحازِي، والجَمْعُ :حزاةٌ، وحَوازٍ". الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،٣٧/ ٤٢٥.

قال ابن كثير: "وَذَكَرَ السُّدِّيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ وَأَبِي مالك عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَنْ مُرَّةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَنْ أُنَاسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ: أَنَّ فِرْعَوْنَ رَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ نَارًا قَدْ أَقْبَلَتْ مِنْ نَحْوِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَأَحْرَقَتْ دَوْرَ مِصْرَ وَجَمِيعَ الْقِبْطِ وَلَمْ تَضُرَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ هَالَهُ ذَلِكَ، فَجَمَعَ الْكَهَنَةَ، وَالْحُزَاةَ، والسحرة، وسألهم عن ذلك فقالوا: هذا غلام يولد من هؤلاء، يكون سبب هلاك أَهْلِ مِصْرَ عَلَى يَدَيْهِ، فَلِهَذَا أَمَرَ بِقَتْلِ الْغِلْمَانِ وَتَرْكِ النِّسْوَانِ، وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[القصص: ٥] وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ، ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥﴾[القصص: ٥]، أي الذين يؤل مُلْكُ مِصْرَ وَبِلَادُهَا إِلَيْهِمْ، ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦﴾[القصص: ٦]، أَيْ سَنَجْعَلُ الضَّعِيفَ قَوِيًّا والمقهور قادرًا، وَالذَّلِيلَ عَزِيزًا، وَقَدْ جَرَى هَذَا كُلُّهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾[الأعراف: ١٣٧]، وقال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩﴾[الشعراء: ٥٧-٥٩]"(١).

(١) ابن كثير، البداية والنهاية،(١/٢٧٤- ٢٧٥)، وللاستزادة انظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم الجزري، الكامل في التاريخ ، ت: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ،١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ط١،١/١٥١).

المطلب الرابع

الإرهاصات التي حدثت لسيدنا موسى عليه السلام أثناء حمل أمه به.

ومنها: لم تظهر علامات الحمل عليها، ولم تفطن الدايات لحملها.

قال البغوي: "قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: لَمَّا حَمَلَتْ أُمُّ مُوسَى بِمُوسَى كَتَمَتْ أَمْرَهَا عن جَمِيعَ النَّاسِ فَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَى حَبَلِهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، وَذَلِكَ شَيْءٌ سَتَرَهُ اللَّهُ، لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَمُنَّ بِهِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا كَانَتِ السَّنَةُ التي ولد فِيهَا، بَعَثَ فِرْعَوْنُ الْقَوَابِلَ وَتَقَدَّمَ إليهن يفتشن النِّسَاءَ تَفْتِيشًا لَمْ يُفَتِّشْنَ قَبْلَ ذَلِكَ مَثْلَهُ، وَحَمَلَتْ أُمُّ مُوسَى فَلَمْ يَنْتَأْ بَطْنُهَا وَلَمْ يَتَغَيَّرْ لونها ولم يظهر لبنها، فكانت القوابل لا يتعرضن لَهَا، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا، وَلَدَتْهُ وَلَا رَقِيبَ عَلَيْهَا وَلَا قَابِلَةَ، وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ مَرْيَمُ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا أَنْ أَرْضِعِيْهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ ﴿فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾[القصص: ٧] فمكثت أُمُّهُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ تُرْضِعُهُ فِي حِجْرِهَا لَا يَبْكِي وَلَا يَتَحَرَّكُ، فَلَمَّا خَافَتْ عَلَيْهِ عَمِلَتْ تَابُوتًا لَهُ مُطْبَقًا ثُمَّ أَلْقَتْهُ فِي الْبَحْرِ لَيْلًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: وَكَانَ لِفِرْعَوْنَ يَوْمَئِذٍ بِنْتٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ غَيْرُهَا وَكَانَتْ مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ عَلَيْهِ، وَكَانَ لَهَا كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثُ حَاجَاتٍ تَرْفَعُهَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَكَانَ بِهَا بَرَصٌ شَدِيدٌ، وَكَانَ فِرْعَوْنُ قَدْ جَمَعَ لَهَا أَطِبَّاءَ مِصْرَ وَالسَّحَرَةَ فَنَظَرُوا فِي أَمْرِهَا فَقَالُوا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَبْرَأُ إِلَّا مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ يُوجَدُ فِيهِ شَبَهُ الْإِنْسَانِ فَيُؤْخَذُ مِنْ رِيقِهِ فَيُلَطَّخُ بِهِ بَرَصُها فَتَبْرَأُ مِنْ ذَلِكَ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ كَذَا وَسَاعَةِ كَذَا حِينَ تُشْرِقُ الشَّمْسُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الِاثْنَيْنِ، غَدَا فِرْعَوْنُ إِلَى مَجْلِسٍ كَانَ عَلَى شَفِيرِ النِّيلِ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ، وَأَقْبَلَتِ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ فِي جَوَارِيهَا حَتَّى جَلَسَتْ على شاطئ النِّيلِ مَعَ جَوَارِيهَا تُلَاعِبُهُنَّ وَتَنْضَحُ الْمَاءَ عَلَى وُجُوهِهِنَّ، إِذْ أَقْبَلَ النِّيلُ بِالتَّابُوتِ تَضْرِبُهُ الْأَمْوَاجُ، فَقَالَ فرعون: إِنَّ هذا الشيء فِي الْبَحْرِ قَدْ تَعَلَّقَ بِالشَّجَرَةِ ايتُونِي بِهِ، فَابْتَدَرُوهُ بِالسُّفُنِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَعَالَجُوا فَتْحَ الْبَابِ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَعَالَجُوا كَسْرَهُ فَلَمْ يقدروا عليه، فدنت منه آسِيَةُ فَرَأَتْ فِي جَوْفِ التَّابُوتِ نُورًا لَمْ يَرَهُ غَيْرُهَا فَعَالَجَتْهُ فَفَتَحَتِ الْبَابَ، فَإِذَا هِيَ بِصَبِيٍّ صَغِيرٍ فِي مَهْدِهِ، وَإِذَا نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ رِزْقَهُ فِي إِبْهَامِهِ يَمُصُّهُ لَبَنًا فَأَلْقَى اللَّهُ لِمُوسَى الْمَحَبَّةَ فِي قَلْبِ آسِيَةَ، وَأَحَبَّهُ فِرْعَوْنُ وَعَطَفَ عَلَيْهِ، وَأَقْبَلَتْ بِنْتُ فِرْعَوْنَ فَلَمَّا أخرجوه مِنَ

التَّابُوتِ عَمَدَتْ بِنْتُ فِرْعَوْنَ إلى مكان يَسِيلُ مِنْ رِيقِهِ فَلَطَّخَتْ بِهِ بَرَصَهَا فَبَرَأَتْ، فَقَبَّلَتْهُ وَضَمَّتْهُ إِلَى صَدْرِهَا، فَقَالَ الْغُوَاةُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّا نَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ الْمَوْلُودَ الَّذِي تُحَذِّرُ منه من بني إِسْرَائِيلَ، هُوَ هَذَا رُمِيَ بِهِ في البحر خوفًا مِنْكَ فَاقْتُلْهُ، فَهَمَّ فِرْعَوْنُ بِقَتْلِهِ، فقالت آسِيَةُ: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ [القصص: ٩]، وَكَانَتْ لَا تَلِدُ، فَاسْتَوْهَبَتْ مُوسَى مِنْ فِرْعَوْنَ فَوَهَبَهُ لَهَا، وَقَالَ فِرْعَوْنُ: أَمَّا أَنَا فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ"(١).

عمل فرعون المستحيل من أجل أن لا يكون هذا الغلام، ولكنَّ الله أراد أن يكون، ويتربى في قصر فرعون، تحت رعاية الله تعالى وعنايته.

قال ابن كثير: "وَالْمَقْصُودُ أَنَّ فِرْعَوْنَ احْتَرَزَ كُلَّ الِاحْتِرَازِ أَنْ لَا يُوجَدَ مُوسَى حَتَّى جَعَلَ رِجَالًا وَقَوَابِلَ يَدُورُونَ عَلَى الْحَبَالَى وَيَعْلَمُونَ مِيقَاتَ وَضْعِهِنَّ فَلَا تَلِدُ امْرَأَةٌ ذَكَرًا إِلَّا ذَبَحَهُ أُولَئِكَ الذَّبَّاحُونَ مِنْ سَاعَتِهِ"(٢).

(١) البغوي، أبو محمد الحسين (ت٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(١٤٢٠هـ)،ط٣، ١/٥٢٣- ٥٢٤.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ١/٢٧٥.

المطلب الخامس

الإرهاصات التي حصلت لسيدنا موسى عليه السلام بعد ولادته.

١- رعاية الله تعالى إلى موسى عليه السلام منذ ولادته، وحتى نهاية طفولته.

لما أصدر فرعون أمره بقتل جميع المواليد الذكور من بني إسرائيل، وبدأ التنفيذ، قال له بعض مستشاريه: "إنَّ كبار السن من بني إسرائيل يموتون بانتهاء آجالهم، ومواليدهم الذكور يذبحون، وفي النهاية سيؤدي هذا إلى انتهاء بني إسرائيل، ثم تقل الأيدي العاملة، فتضعف مصر. فالأفضل أن يتم تنظيم عملية الذبح، حيث يذبحون في عام، ويتركون في عام، فاستحسن فرعون هذا الرأي، ووافق عليه، فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا يقتل فيه الذكور، فأنجبته وهي آمنة دون خوف وقلق عليه، وفي العام الذي بعده، وهو العام الذي يقتل فيه الغلمان أنجبت موسى، فأصابها ما أصابها من الخوف والقلق عليه"(١)، فتكفل الله بحفظه ورعايته الرعاية التامة، على النحو الآتي:

أ – أوحى الله إلى أم موسى أن ترضعه، ثم تضعه في التابوت وتلقيه في اليم، دون خوف ولا حزن، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾ [القصص: ٧].

قلت: ومن عناية الله ورعايته له، أنْ شاءت قدرته أنْ يصل التابوت إلى قصر فرعون، فاستلمه الحرس، وسلموه إلى فرعون الذي أمر بقتله، لكن الله ألقى محبته في قلب آسيا زوجة فرعون، ومنعت فرعون من قتله، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ [القصص: ٩]، فوافق فرعون على مضض، وهنا زاد خوف أم موسى عليه، رغم وعد الله لها برده إليها، قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٠ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١١﴾ [القصص: ١٠-١١]، وحتى يتم إرجاعه إلى والدته، حرم الله عليه المراضع، قال تعالى: ﴿*وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١/ ٣٥٠، بتصرف شديد.

ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ [القصص: ١٢]، فتدخلت أخته التي كانت تراقبه مِنْ بعد، قال تعالى مخبرًا عنهـــا: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [القصص: ١٢-١٣].

وقد اختلف العلماء في الوحي إلى أم موسى، قال ابن عطية: "قالت فرقة: كان قولًا في منامها، وقال قتادة: كان إلهامًا، وقالت فرقة: كان بملك تمثل لها، وأجمع الكل على أنَّها لم تكن نبيه، وإنَّما إرسال الملك لها على نحو تكليم الملك للأقرع والأبرص في الحديث المشهور(١)، وغير ذلك مما روي من تكليم الملائكة للناس من غير نبوة، وجملة أمر أم موسى أنَّها علمت أنَّ الذي وقع في نفسها هو من عند الله ووعد منه"(٢).

وأما عن الخوفين، فقد قال الزمخشري: "فإن قلت: ما المراد بالخوفين حتى أوجب أحدهما ونهى عن الآخر؟ قلت: أما الأوّل: فالخوف عليه من القتل، لأنَّه كان إذا صاح خافت أن يسمع الجيران صوته فينموا عليه. وأما الثاني: فالخوف عليه من الغرق، ومن الضياع، ومن الوقوع في يد بعض العيون المبثوثة من قبل فرعون التي تطلب الولدان، وغير ذلك من المخاوف، فإن قلت(٣): ما الفرق بين الخوف والحزن؟ قلت: الخوف غم يلحق الإنسان لشيء متوقع، والحزن: غم يلحقه لواقع، وهو فراقه والإخطار به، فنهيت عنهما

---

(١) يشير إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه:" أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ:" إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، .....الخ الحديث". أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل، ت: الشيخ محمد علي الخطيب، والشيخ هشام البخاري، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان،١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ط ١،٢/١٠٧٦ رقم ٣٤٦٤، مسلم، كتاب:الزهد والرقائق، باب: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، ص ١٣٣١ برقم٢٩٦٤.

(٢) ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق(ت٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٢هـ، ط١،٤/٢٧٦.

(٣) القائل الزمخشري.

جميعًا، وأومنت بالوحي إليها، ووعدت ما يسليها ويطمأن قلبها ويملؤها غبطة وسرورًا: وهو ردّه إليها وجعله من المرسلين"(١).

قال ابن كثير: وُلِدَ موسى فِي السَّنَةِ الَّتِي يَقْتُلُونَ فِيهَا الْغِلْمَانَ، فَاتَّخَذَتْ لَهُ تَابُوتًا، فَكَانَتْ تُرْضِعُهُ ثُمَّ تَضَعُهُ فِيهِ وَتُرْسِلُهُ فِي الْبَحْرِ وَهُوَ النِّيلُ، وتمسكه إلى منزلها بحبل، فذهبت مرة لتربط الحبل فَانْفَلَتَ مِنْهَا وَذَهَبَ بِهِ الْبَحْرُ، فَحَصَلَ لَهَا مِنَ الْغَمِّ وَالْهَمِّ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَنْهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾ [القصص: ١٠] فَذَهَبَ بِهِ الْبَحْرُ إِلَى دَارِ فِرْعَوْنَ. ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[القصص: ٨] أَيْ قَدَرًا مَقْدُورًا مِنَ اللَّهِ حَيْثُ كَانُوا هُمْ يَقْتُلُونَ الْغِلْمَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذَرًا مِنْ وُجُودِ مُوسَى، فَحَكَمَ الله وله السلطان العظيم والقدرة التامة أن لا يُرَبَّى إِلَّا عَلَى فِرَاشِ فِرْعَوْنَ، وَيُغَذَّى بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ مَعَ مَحَبَّتِهِ وَزَوْجَتِهِ لَهُ، وَلِهَذَا قَالَ تعالى: ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه: ٣٩] أَيْ عِنْدَ عَدُوِّكَ جَعَلْتُهُ يُحِبُّكَ"(٢).

فهذه العناية الأولى من الله لموسى عليه السلام، أن يتربى ويترعرع في قصر فرعون، تحت عين الله تعالى، وهي من الإرهاصات والمبشرات بنبوته.

ب – إنَّ الله بشر والدته ببشارتين، الأولى: بشرها برده إليها، والثانية: بشرها أنَّه سيكون من المرسلين، قال تعالى: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص: ٧]."

---

(١) الزمخشري، محمود بن عمرو(ت٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى)، دار الكتاب العربي، بيروت ،١٤٠٧هـ، ط٣، ٣/ ٣٩٩.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت،١٤١٩هـ، ط١، ٥/ ٢٥٠.

وقد تحققت هاتان البشارتان، حيث تم إرجاعه إليها، وأرضعته، واطمأنت أنَّه سيكون من المرسلين، وسكن فؤادها، وأبدل الله حزنها فرحًا وسرورًا، وخوفها أمنًا وأمانًا، وتعد هاتان البشارتان من إرهاصات نبوته عليه السلام.

ج – إنَّ الله تعالى ألقى عليه محبته، وصنعه على عينه، وإلى نفسه، قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ۝٣٩﴾ [طه: ٣٩]، وقال تعالى ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۝٤١﴾ [طه: ٤١]".

قال ابن كثير: "قوله تعالى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۝٤١﴾ [طه: ٤١]"، أَيِ: اصْطَفَيْتُكَ وَاجْتَبَيْتُكَ رَسُولًا لِنَفْسِي، أَيْ كَمَا أُرِيدُ وَأَشَاءُ"(١).

وقال السعدي: "فكل من رآه أحبه، وقوله تعالى:﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ۝٣٩﴾ ولتتربى على نظري وفي حفظي وكلاءتي، وأي نظر وكفالة أجلّ وأكمل، من ولاية البر الرحيم، القادر على إيصال مصالح عبده، ودفع المضار عنه؟! فلا ينتقل من حالة إلى حالة، إلا والله تعالى هو الذي دبّر ذلك لمصلحة موسى، ومن حسن تدبيره، أن موسى لما وقع في يد عدوه، قلقت أمه قلقًا شديدًا، وأصبح فؤادها فارغًا، وكادت تخبر به، لولا أن الله ثبتها وربط على قلبها، ففي هذه الحالة، حرّم الله على موسى المراضع، فلا يقبل ثدي امرأة قط، ليكون مآله إلى أمه فترضعه، ويكون عندها، مطمئنة ساكنة، قريرة العين، فجعلوا يعرضون عليه المراضع، فلا يقبل ثديًا"(٢).

قلت: لم يقبل ثدي أي امرأة كانت إلا ثدي أمه، وذلك لسببين: الأول: حتى يتحقق وعد الله إلى أم موسى برجوعه إليها، والثاني: حتى لا يرضع من ثدي امرأة قد تكون سيئة الخلق والدين.

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم ٥/ ٢٥٩.

(٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(ت١٣٧٣هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،(١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)،ط١،ص٥٠٤.

د- التقاطه الجمرة بدل الحلي.

ظل موسى منعمًا ومترفًا في قصر فرعون، بعيدًا عن المعاناة التي كان يعانيها قومه بني إسرائيل، وقد حمله يومًا فرعون فشد لحيته فغضب فرعون منه، وقال علي بالذباحين، ولكن تدخل زوجته آسيا حال بين قتله، وقد ذكر هذه الحادثة بعض المؤرخين، وعلى رأسهم الإمام الطبري الذي قال: "فَلَمَّا تَحَرَّكَ الْغُلامُ أَرَتْهُ أُمُّهُ آسِيَةُ صَبِيًّا، فَبَيْنَمَا هِيَ تُرَقِّصُهُ وَتَلْعَبُ بِهِ إِذْ نَاوَلَتْهُ فِرْعَوْنَ، وَقَالَتْ: خُذْهُ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ، قَالَ فِرْعَوْنُ: هُوَ قُرَّةُ عَيْنٍ لَكِ وَلا لِي- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ-: لَوْ أَنَّهُ قَالَ: وَهُوَ لِي قُرَّةُ عَيْنٍ إِذًا لآمَنَ بِهِ، وَلَكِنَّهُ أَبَى، فَلَمَّا أَخَذَهُ إِلَيْهِ، أَخَذَ موسى بِلِحْيَتِهِ فَنَتَفَهَا، فَقَالَ فِرْعَوْنُ: عَلَيَّ بِالذَّبَّاحِينَ، هَذَا هُوَ! قَالَتْ آسِيَةُ: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾[القصص: ٩]، إِنَّما هُوَ صَبِيٌّ لا يَعْقِلُ، وَإِنَّمَا صَنَعَ هَذَا مِنْ صِبَاهُ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي أَهْلِ مِصْرَ امْرَأَةٌ أَحْلَى مِنِّي، أَنَا أَضَعُ له حليًا مِنَ الْيَاقُوتِ، وَأَضَعُ لَهُ جَمْرًا، فَإِنْ أَخَذَ الْيَاقُوتَ فَهُوَ يَعْقِلُ فَاذْبَحْهُ، وَإِنْ أَخَذَ الْجَمْرَ فَإِنَّمَا هُوَ صَبِيٌّ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ يَاقُوتَهَا فَوَضَعَتْ له طستًا من جمر، فجاء جبرئيل فَطَرَحَ فِي يَدِهِ جَمْرَةً فَطَرَحَهَا موسى فِي فِيهِ فَأَحْرَقَ لِسَانَهُ، فَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨﴾[طه: ٢٧-٢٨]"[(١)]. والقرآن يبين لنا أنَّ موسى عاش في قصر فرعون مدة طويلة حتى بلغ أشده، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤﴾[القصص: ١٤].

٢- رعاية الله تعالى لموسى عليه السلام في شبابه قبل خروجه من مصر إلى مدين:

أ- نجاته من فرعون عندما قتل القبطي

قال تعالى: ﴿وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗا﴾[طه: ٤٠]" قال ابن عطية: "والْغَمِّ هم النفس، وكان هم موسى بأمر من طلبه ليثأر به. وقوله تعالى: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗا﴾ [طه: ٤٠]،

---

(١)الطبري، ابن جرير(ت٣١٠هـ)، تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك)،ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ،(١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م)، ط٢،١/٣٩٠.وللاستزادة انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،١٨/٣٠٠.

معناه: خلصناك تخليصًا، هذا قول جمهور المفسرين. وقالت فرقة: معناه اختبرناك، وعلى هذا التأويل لا يراد إلا ما اختبر به موسى بعد بلوغه وتكليفه، وما كان قبل ذلك فلا يدخل في اختبار موسى"(١).

قلت: وهذا تذكير من الله تعالى لموسى عليه السلام، بعد النبوة مما منَّ الله عليه به قبل النبوة، حيث أنجاه من الغم عندما قتل القبطي، وتخليصه من شر فرعون وعقابه الذي توعده بالقتل، لقتله القبطي، وكل ذلك من إرهاصات النبوة.

وقال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾[القصص: ١٥-٢١]". فكل هذه العناية والرعاية الإلهية له تعد من إرهاصات النبوة.

ولنا أن نستشعر، ونتخيل المعاناة التي عاناها موسى عليه السلام، من عدوه فرعون أولًا، ومن قومه بني إسرائيل ثانيًا، الذين آذوه وتمردوا عليه كثيرًا، مع أنَّه كان دائمًا يتذكر ما حصل لهم من استضعاف، وقتل أبنائهم، واستحياء نسائهم من الفراعنة، حتى إنَّ القرآن تحدث كثيرًا عن سيرته ودعوته ومعاناته، وصبره على تحمل الأذى الكثير من عدوه وقومه، فكان من رسل أولي العزم الخمسة، وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم جميعًا.

---

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤/٤٥.

ب – منّ الله عليه في شبابه بعلم الحكماء والعلماء.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤﴾ [القصص: ١٤]".

قال الرازي: "اعْلَمْ أَنَّ فِي قَوْلِهِ: بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوى قَوْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَهُوَ اسْتِكْمَالُ الْقُوَّةِ وَاعْتِدَالُ الْمِزَاجِ وَالْبِنْيَةِ. وَالثَّانِي: وَهُوَ الْأَصَحُّ أَنَّهُمَا مَعْنَيَانِ مُتَغَايِرَانِ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا عَلَى وُجُوهٍ: أَحَدُهَا: وَهُوَ الْأَقْرَبُ أَنَّ الْأَشُدَّ عِبَارَةٌ عَنْ كَمَالِ الْقُوَّةِ الْجُسْمَانِيَّةِ الْبَدَنِيَّةِ، وَالِاسْتِوَاءُ عِبَارَةٌ عَنْ كَمَالِ الْقُوَّةِ الْعَقْلِيَّةِ. وَثَانِيهَا: الْأَشُدُّ عِبَارَةٌ عَنْ كَمَالِ الْقُوَّةِ، وَالِاسْتِوَاءُ عِبَارَةٌ عَنْ كَمَالِ الْبِنْيَةِ وَالْخِلْقَةِ. وَثَالِثُهَا: الْأَشُدُّ عِبَارَةٌ عَنِ الْبُلُوغِ. وَالِاسْتِوَاءُ عِبَارَةٌ عَنْ كَمَالِ الْخِلْقَةِ. وَرَابِعُهَا: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْأَشُدُّ مَا بَيْنَ الثَّمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى الثَّلَاثِينَ، ثُمَّ مِنَ الثَّلَاثِينَ سَنَةً إِلَى الْأَرْبَعِينَ، يَبْقَى سَوَاءً مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ، وَمِنَ الْأَرْبَعِينَ يَأْخُذُ فِي النُّقْصَانِ، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حَقٌّ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَكُونُ فِي أَوَّلِ الْعُمْرِ فِي النُّمُوِّ وَالتَّزَايُدِ، ثُمَّ يَبْقَى مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ، ثُمَّ يَأْخُذُ فِي الِانْتِقَاصِ فَنِهَايَةُ مُدَّةِ الِازْدِيَادِ مَنْ أَوَّلِ الْعُمْرِ إِلَى الْعِشْرِينَ، وَمِنَ الْعِشْرِينَ إِلَى الثَّلَاثِينَ، يَكُونُ التَّزَايُدُ قَلِيلًا، وَالْقُوَّةُ قَوِيَّةً جِدًّا، ثُمَّ مِنَ الثَّلَاثِينَ إِلَى الْأَرْبَعِينَ يَقِفُ، فَلَا يَزْدَادُ وَلَا يَنْتَقِصُ، وَمِنَ الْأَرْبَعِينَ إِلَى السِّتِّينَ يَأْخُذُ فِي الِانْتِقَاصِ الْخَفِيِّ، وَمِنَ السِّتِّينَ إِلَى آخِرِ الْعُمُرِ يَأْخُذُ فِي الِانْتِقَاصِ الْبَيِّنِ الظَّاهِرِ، وَيُرْوَى أَنَّهُ لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ إِلَّا عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَالْحِكْمَةُ فِيهِ ظَاهِرَةٌ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَكُونُ إِلَى رَأْسِ الْأَرْبَعِينَ قُوَاهُ الْجُسْمَانِيَّةُ مِنَ الشَّهْوَةِ وَالْغَضَبِ وَالْحِسِّ قَوِيَّةً مُسْتَكْمَلَةً فَيَكُونُ الْإِنْسَانُ مُنْجَذِبًا إِلَيْهَا فَإِذَا انْتَهَى إِلَى الْأَرْبَعِينَ أَخَذَتِ الْقُوَى الْجُسْمَانِيَّةُ فِي الِانْتِقَاصِ، وَالْقُوَّةُ الْعَقْلِيَّةُ فِي الِازْدِيَادِ فَهُنَاكَ يَكُونُ الرَّجُلُ أَكْمَلَ مَا يَكُونُ فَلِهَذَا السِّرِّ اخْتَارَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا السِّنَّ لِلْوَحْيِ"[1].

(١) الرازي، محمد فخر الدين(ت٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٢٠هـ)، ط٣،٢٤/٥٨٣.

قال البيضاوي: "آتَيْناهُ حُكْمًا، أي نبوة. وَعِلْمًا بالدين، أو علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه، فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه، وهو أوفق لنظم القصة؛ لأنَّ الاستنباء بعد الهجرة في المراجعة"(١).

الذي يظهر لي مما سبق أنَّ الله أعطاه علم الحكماء والعلماء، وليس النبوة؛ لأنَّ الآية ترتيبها في القرآن قبل الآيات التي تتحدث عن قتله للقبطي، وخروجه من مصر، وكل ذلك كان قبل النبوة، بينما النبوة كانت بعد رجعته من مدين، فدل ذلك على أنَّ الله آتاه علم الحكماء والعلماء، والله أعلم. وعلى هذا يكون الحكم والعلم ليس النبوة؛ وإنَّما هي من إرهاصاتها؛ لأنَّه قتل القبطي خَطَأً، والأنبياء معصومون عن الوقوع في الخطأ، خاصة بعد البعثة.

(١) البيضاوي، ابو سعيد عبد الله بن عمر(ت٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(١٤١٨هـ)،ط١،٤/١٧٣.

المطلب السادس

الإرهاصات التي حصلت لسيدنا موسى عليه السلام وهو مقيم في مدين

١. تصدي عصاه للتنين[١] نيابة عنه:

وهي من إرهاصات نبوته، إلا أنَّ الزمخشري زعم أنَّها من معجزات "شعيب عليه السلام"، وليست من إرهاصات "موسى عليه السلام"، فقال: "ومن معجزات شعيب عليه السلام": ما روى من محاربة عصا موسى عليه السلام التنين، حين دفع إليه غنمه، وولادة الغنم الدرع، خاصة حين وعده أنْ تكون له الدرع من أولادها، ووقوع عصا آدم عليه السلام على يده في المرات السبع، وغير ذلك من الآيات؛ لأنّ هذه كلها كانت قبل أنْ يستنبأ "موسى عليه السلام"، فكانت معجزات لنبي الله "شعيب عليه السلام"[٢].

وتعقبه الرازي، وقال: "وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ بِنَاءً عَلَى أَصْلٍ مُخْتَلِفٍ بَيْنَ أَصْحَابِنَا وَبَيْنَ الْمُعْتَزِلَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ عِنْدَنَا أَنَّ الَّذِي يَصِيرُ نَبِيًّا وَرَسُولًا بَعْدَ ذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يُظْهِرَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْوَاعَ الْمُعْجِزَاتِ قَبْلَ إِيصَالِ الْوَحْيِ وَيُسَمَّى ذَلِكَ إِرْهَاصًا لِلنُّبُوَّةِ، فَهَذَا الْإِرْهَاصُ عِنْدَنَا جَائِزٌ، وَعِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ غَيْرُ جَائِزٍ، فَالْأَحْوَالُ الَّتِي حَكَاهَا صَاحِبُ «الْكَشَّافِ» هِيَ عِنْدَنَا إِرْهَاصَاتٌ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ مُعْجِزَاتٌ لِشُعَيْبٍ، لِمَا أَنَّ الْإِرْهَاصَ عِنْدَهُمْ غَيْرُ جَائِزٍ"[٣]. وقال النيسابوري: "يحكى أنَّه دفع إلى موسى عصاه، وتلك العصا ربت التنين، وأيضًا قال لموسى: إن هذه الأغنام تلد أولادًا عنقها أسود وسائرها أبيض، وقد وهبتها منك، وكان الأمر كما أخبر، وكل ذلك قبل أن يستنبأ موسى، فقال أهل السنة: إن هذه الأمور علامات نبوّة موسى، ويسمى إرهاصًا. وقالت المعتزلة: إنَّها معجزات شعيب بناء على أنَّ الإرهاص عندهم غير جائز"[٤].

---

(١) التِّنِّينُ: ضرْب مِنَ الْحَيَّاتِ مِنْ أَعظمها كأَكبر مَا يَكُونُ مِنْهَا. ابن منظور، لسان العرب،١٣/٧٤.

(٢)الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،(١٤٠٧هـ)،ط٣، ٢/١٢٧.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ١٤/٣١٣.

(٤) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد(ت٨٥٠هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ت: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٦هـ)،ط١، ٣/٢٨٤.

وقال الألوسي: "وفيه نظر لأنَّ ذلك متأخر عن المقاولة، فلا يصح تفريع الأمر عليه، ولأنَّه يحتمل أن يكون كرامة "لموسى عليه السلام"، أو إرهاصًا لنبوته"(١).

وأما قصة التنين، فقد ذكرها بعض المفسرين، فقد قال القرطبي في تفسيره: "ذَكَرَ الْقُشَيْرِيُّ أَنَّ شُعَيْبًا لَمَّا اسْتَأْجَرَ مُوسَى قَالَ لَهُ: ادْخُلْ بَيْتَ كَذَا وَخُذْ عَصَا مِنَ الْعِصِيِّ الَّتِي فِي الْبَيْتِ، فَأَخْرَجَ مُوسَى عَصًا، وَكَانَ أَخْرَجَهَا آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَتَوَارَثَهَا الْأَنْبِيَاءُ حَتَّى صَارَتْ إِلَى شُعَيْبٍ، فَأَمَرَهُ شُعَيْبٌ أَنْ يُلْقِيَهَا فِي الْبَيْتِ وَيَأْخُذَ عَصًا أُخْرَى، فَدَخَلَ وَأَخْرَجَ تِلْكَ الْعَصَا، وَكَذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا تَقَعُ بِيَدِهِ غَيْرُ تِلْكَ، فَعَلِمَ شُعَيْبٌ أَنَّ لَهُ شَأْنًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لَهُ: سُقِ الْأَغْنَامَ إِلَى مفرق الطريق، فخذ عن يمينك وَلَيْسَ بِهَا عُشْبٌ كَثِيرٌ، وَلَا تَأْخُذْ عَنْ يَسَارِكَ فَإِنَّ بِهَا عُشْبًا كَثِيرًا وَتِنِّينًا كَبِيرًا لَا يَقْبَلُ الْمَوَاشِيَ، فَسَاقَ الْمَوَاشِيَ إِلَى مَفْرِقِ الطَّرِيقِ، فَأَخَذَتْ نَحْوَ الْيَسَارِ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى ضَبْطِهَا، فَنَامَ مُوسَى وَخَرَجَ التِّنِّينُ، فَقَامَتِ الْعَصَا وَصَارَتْ شُعْبَتَاهَا حَدِيدًا، وَحَارَبَتِ التِّنِّينَ حَتَّى قَتَلَتْهُ، وَعَادَتْ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا انْتَبَهَ مُوسَى رَأَى الْعَصَا مَخْضُوبَةً بِالدَّمِ، وَالتِّنِّينَ مَقْتُولًا، فَعَادَ إِلَى شُعَيْبٍ عِشَاءً، وَكَانَ شُعَيْبٌ ضَرِيرًا فَمَسَّ الْأَغْنَامَ، فَإِذَا أَثَرُ الْخِصْبِ بَادٍ عَلَيْهَا، فَسَأَلَهُ عَنِ الْقِصَّةِ فَأَخْبَرَهُ بِهَا، فَفَرِحَ شُعَيْبٌ، وَقَالَ: كُلُّ مَا تَلِدُ هَذِهِ الْمَوَاشِي هَذِهِ السَّنَةَ قَالِبَ لَوْنٍ- أَيْ ذَاتَ لَوْنَيْنِ- فَهُوَ لَكَ، فَجَاءَتْ جَمِيعُ السِّخَالِ تِلْكَ السَّنَةَ ذَاتَ لَوْنَيْنِ، فَعَلِمَ شُعَيْبٌ أَنَّ لِمُوسَى عِنْدَ اللَّهِ مَكَانَةً"(٢).

---

(١) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،٤/٤١٣.

(٢) القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد(ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة،(١٣٨٤هـ-١٩٦٤م) ،ط٢،١٣/٢٧٦- ٢٧٧، وللاستزادة انظر: الثعلبي، أحمد بن إبراهيم(ت٤٣٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، وآخرون، ت: عدد من الباحثين مثبت أسماؤهم بالمقدمة، أصل التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير)لعدد من الباحثين، دار التفسير، جدة - السعودية،(١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م)،ط١،٢٠/٤٣٧.

٣. هيَّأ الله له في مدين الرجل الصالح الذي طَمْأَنه، وآواه، وزوَّجه إحدى بناته.

خرج موسى من مصر بعد قتله للقبطي خائفًا يترقب، عندما نصحه الرجل المؤمن بالخروج قبل أن يقتله فرعون وقومه، قال تعالى: "﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢٠ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢١﴾ [القصص: ٢٠-٢١]".

واختلف المفسرون في هذا المؤمن، فقال بعضهم: كان من آل فرعون غير أنَّه كان آمن بموسى، وكان يكتم إيمانه عن فرعون وقومه، خوفًا على نفسه.

قال السدي ومقاتل: كان ابن عم فرعون، وقال آخرون: كان رجلًا إسرائيليًا"(١).

ورجح الطبري أنَّه من آل فرعون، فقال: "وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ السُّدِّيُّ: مِنْ أَنَّ الرَّجُلَ الْمُؤْمِنَ كَانَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ"(٢).

واختلف في اسم هذا الرجل، قال البغوي: "قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ: اسْمُهُ "حَزْبِيلُ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَانَ اسْمُهُ جُبْرَانَ. وَقِيلَ: كَانَ اسْمُ الرَّجُلِ الَّذِي آمَنَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ حَبِيبًا"(٣)، وقِيلَ: سَمْعَانَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ كَانَ اسْمُهُ شَمْعُونَ(٤).

توجه موسى عليه السلام إلى مدين، بلد الرجل الصالح، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝٢٢ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝٢٤ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢٥﴾ [القصص: ٢٢-٢٥]"، فما أنْ وصل إلى بيت الرجل الصالح، وقص عليه ما حدث له

---

(١) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن،١٩٨/٢٣.

(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،٣١١/٢٠.

(٣) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن١١٠/٤برقم ١٨٤٧

(٤) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،٢٠٠/١٨.

وطمأنه، قال تعالى: "﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝٢٥﴾ [القصص: ٢٥]"، قال السعدي: "أي: ليذهب خوفك وروعك، فإنَّ الله نجاك منهم، حيث وصلت إلى هذا المحل، الذي ليس لهم عليه سلطان"(١).

واختلف في الرجل الصالح، قال ابن كثير: "وَقَدِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي هَذَا الرَّجُلِ مَنْ هُوَ؟ عَلَى أَقْوَالٍ: أَحَدُهَا: أَنَّهُ شُعَيْبٌ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ، وَهَذَا هو المشهور عند كثير من العلماء، وَقَدْ قَالَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ(٢): حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ العزيز الأوسي، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ شُعَيْبًا هُوَ الَّذِي قَصَّ عَلَيْهِ مُوسَى الْقَصَصَ، قَالَ: "﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝٢٥﴾ [القصص: ٢٥]". وَقَدْ رَوَى الطَّبَرَانِيُّ(٣) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَعْدٍ الْعَنَزِيِّ أَنَّهُ وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: "«مَرْحَبًا بِقَوْمِ شُعَيْبٍ وَأَخْتَانِ مُوسَى هُدِيتَ»" وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ كَانَ ابْنَ أَخِي شُعَيْبٍ، أَنَّ شُعَيْبًا هُوَ الَّذِي قَصَّ عَلَيْهِ مُوسَى الْقَصَصَ، وَقِيلَ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ قَوْمِ شُعَيْبٍ، وَقَالَ آخَرُونَ. كَانَ شُعَيْبٌ قَبْلَ زَمَانِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ، لِأَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: وَما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ، وَقَدْ كَانَ هَلَاكُ قَوْمِ لُوطٍ فِي زَمَنِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَصِّ الْقُرْآنِ، وَقَدْ عُلِمَ أَنَّه كان بين الخليل وموسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ تَزِيدُ عَلَى أَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ، كَمَا ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ. وَمَا قِيلَ: إِنَّ شُعَيْبًا عَاشَ مُدَّةً طَوِيلَةً، إِنَّمَا هُوَ- وَاللَّهُ أَعْلَمُ- احْتِرَازٌ مِنْ هَذَا الْإِشْكَالِ، ثُمَّ مِنَ الْمُقَوِّي لِكَوْنِهِ لَيْسَ بِشُعَيْبٍ أَنَّهُ لَوْ كَانَ إِيَّاهُ لَأَوْشَكَ أَنْ يَنُصَّ عَلَى اسْمِهِ فِي الْقُرْآنِ هَاهُنَا، وَمَا جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ مِنَ التَّصْرِيحِ بِذِكْرِهِ فِي قِصَّةِ مُوسَى لَمْ يَصِحَّ إِسْنَادُهُ"(٤).

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ص٦١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(ت٣٢٧هـ)، في تفسير القرآن العظيم، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ١٤١٩هـ ،ط٣، ٢٩٦٦/٩برقم١٦٨٤٠.

(٣) أخرجه الطبراني، سليمان(ت٣٦٠هـ) في المعجم الكبير، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية- القاهرة،(١٤١٥هـ- ١٩٩٤م)، ط٧،٢/٥٥برقم٦٣٦٤.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،٦/٢٠٥- ٢٠٦.

المطلب السابع

الإرهاصات التي حصلت لموسى عليه السلام أثناء عودته من قوم مدين إلى مصر عندما أضل الطريق، وظهرت له النار

قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢﴾ [طه: ٩-١٢]، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨﴾ [النمل: ٧-٨]، وقال تعالى: ﴿* فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٢٩ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٠﴾ [القصص: ٢٩-٣٠].

لما قضى موسى الأجل الذي بينه وبين الرجل الصالح الذي زوّجه ابنته، صار بأهله في ليلة حالكة السواد وقارسة البرودة، فأخطأ المسار، فأبصر عن بعد نارًا، "فَقَالَ لِأَهْلِهِ:﴿ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠﴾ [طه: ١٠]"، أمر أهله بالمكوث ولم يصطحبهم معه وهذا من تمام غيرته على زوجته، ومن المعلوم أنَّ وجود النّار، لا بد من وجود بشر عندها، فذهب بنفسه للنّار، قال البغوي: "قِيلَ: إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا غَيُورًا فَكَانَ يَصْحَبُ الرُّفْقَةَ بِاللَّيْلِ وَيُفَارِقُهُمْ بِالنَّهَارِ، لِئَلَّا تُرَى امْرَأَتُهُ، فَأَخْطَأَ مَرَّةً الطَّرِيقَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ شَاتِيَةٍ، لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كَرَامَتِهِ، فَجَعَلَ يَقْدَحُ الزَّنْدَ فَلَا يُورِي، فَأَبْصَرَ نَارًا مِنْ بَعِيدٍ عَنْ يَسَارِ الطَّرِيقِ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ"(١). فأراد أن يحصل على شعلة من النار ليستدفئوا بها، "لقوله تعالى: ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ [القصص: ٢٩]"، ويستعلم بخبر يساعده في معرفة الطريق، وفى هذا قال موسى: ﴿ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى

(١) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٣/٢٥٦برقم١٤١٥.

﴿[طـه: ١٠]، وقـال: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾[القصـص: ٢٩]، وقـال: ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾[النمل: ٧]. فلما آتاها كانت المفاجأة "لموسى عليه السلام"، إذا تبتعد عنه الشجرة التي كانت تخرج منها النّار، وإذا عاد عنها تبعته، ولا يوجد حولها ناس من البشر، والحقيقة أنَّ النّار التي رآها، لم تكن نارًا، بل هي نور كما ذكر ذلك أكثر علماء التفسير، قال الشنقيطي: "وَاكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ النَّارَ الَّتِي رَآهَا مُوسَى" نُورٌ"، وَهُوَ يَظُنُّهَا نَارًا، وَفِي قِصَّتِهِ أَنَّهُ رَأَى النَّارَ تَشْتَعِلُ فِيهَا، وَهِيَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا خُضْرَةً وَحُسْنًا، قِيلَ: هِيَ شَجَرَةُ عَوْسَجٍ، وَقِيلَ: شَجَرَةُ عَلِيقٍ، وَقِيلَ: شَجَرَةُ عُنَّابٍ، وَقِيلَ: سَمُرَةٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ"(١).

وقال ابن عطية: "فلما رأى ذلك أيقن أنَّ هذا أمر من أمور الله تعالى الخارقة للعادة، وانقضى أمره كله في تلك الليلة، هذا قول الجمهور، وهو الحق"(٢).

ومن هذا المكان الطاهر المقدس ناداه ربه وكلفه بالرسالة، والذهاب إلى الطاغية فرعون من أجل دعوته إلى الله عز وجل.

نستنتج من ذلك أنَّ ظهور النّار من إرهاصات النبوة، وليست من المعجزات، بدليل أنَّ الله خاطبه بعد ظهور النَّار، بقوله تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣﴾ [طـه: ١٣]، ومن هنا بدأت نبوة "موسى عليه السلام" ورسالته.

قال السمرقندي حينما فسر هذه الآية: "يعني: اصطفيتك للرسالة"(٣).

---

(١) الشنقيطي، محمد الأمين (ت١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)،٤/٣ ٣٣.وللاستزادة انظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن،٢٥٦/٣برقم١٤١٥.

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،(٣٨/٤).

(٣) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، بحر العلوم،٣٩١/٢، وللاستزادة انظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،٣٤/٤.

وقال الرازي: "دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَجَعَلَهُ نَبِيًّا"(١)، وقال- أيضًا-: "مَعْنَاهُ اخْتَرْتُكَ لِلرِّسَالَةِ وَلِلْكَلَامِ الَّذِي خَصَصْتُكَ بِهِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ النُّبُوَّةَ لَا تَحْصُلُ بِالِاسْتِحْقَاقِ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: وَأَنَا اخْتَرْتُكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْمَنْصِبَ الْعَلِيَّ إِنَّمَا حَصَلَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَهُ له ابْتِدَاءً لَا أَنَّهُ اسْتَحَقَّهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى...وقَوْلُهُ: ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه: ١٣] فِيهِ نِهَايَةُ الْهَيْبَةِ وَالْجَلَالَةِ فَكَأَنَّهُ قَالَ: لَقَدْ جَاءَكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ هَائِلٌ فَتَأَهَّبْ لَهُ وَاجْعَلْ كُلَّ عَقْلِكَ وَخَاطِرِكَ مَصْرُوفًا إِلَيْهِ"(٢). ثم أيده الله تعالى بالمعجزات بعد حادثة ظهور النَّار مباشرة، وكان أول هذه المعجزات على الاطلاق: تحويل العصا إلى حية تسعى، وأمره أن يدخل يده في جيبه ثم يخرجها، فإذا هي بيضاء ناصعة اللون، قال تعالى: "﴿قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝١٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ۝١٨ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝١٩ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۝٢٠ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ۝٢١ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ۝٢٢ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ۝٢٣ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٢٤﴾﴾ [طـــــه: ١٧-٢٤]"، قال الرازي: "ثُمَّ أَظْهَرَ لَهُ الْمُعْجِزَاتِ الْعَظِيمَةَ وَالْكَرَامَاتِ الْجَسِيمَةَ، ثُمَّ أَعْطَاهُ مَنْصِبَ الرِّسَالَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ فَقِيرًا، وَكُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْإِعْزَازُ وَالْإِكْرَامُ فَقَدْ حَصَلَ"(٣).

(١) الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ١٧/٢٢.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ١٩/٢٢.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ٣٠/٢٢.

الخاتمة

وتحتوي على أهم النتائج وأبرز التوصيات:

النتائج:

أولًا: عاش بنو إسرائيل حياة الذل والهوان والاضطهاد من الفراعنة الذين حكموهم مدة طويلة من الزمن.

ثانيًا: كان فرعون من أشدِّ الحُكَّام ظلمًا في تاريخ مصر، فقد عذّب بني إسرائيل، وجعلهم خدمًا وخولًا للفراعنة، وقتل الكثير من أطفالهم، واستحيى نساءَهم، وادعى الألوهية والربوبية كذبًا وزورًا.

ثالثًا: ولد النبيّ موسى "عليه السلام" في عهد فرعون، في السنة التي كان يقتل فيها أطفال بني إسرائيل، فحماهُ الله من مكائد فرعون.

رابعًا: الإرهاصات الكثيرة التي حصلت لسيدنا موسى "عليه السلام"، قبل زمانه، وبعد ولادته، وأثناء طفولته، وأثناء شبابه، والتي تدل على أنَّه سيكون نبيًا، منها على سبيل المثال:

١. بشارة نبي الله إبراهيم "عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم"، أنَّ طفلاً يخرج من وسط بني إسرائيل، سيكون زوال حكم فرعون على يديه.

٢. الرؤيا التي رآها فرعون، وأولها له الكهنة والسحرة أنَّ غلامًا من بني إسرائيل يكون سببًا في هلاك أهل مصر.

٣. لم تظهر علامات الحمل على والدته عندما حملت به.

٤. بشر الله والدته ببشارتين، الأولى: برده إليها، والثانية: أنَّه سيكون من المرسلين.

٥. أنَّ الله ألقى عليه محبته، فكل من رآه أحبه.

٦. ألهمه الله تعالى التقاط الجمرة، حتى ينجو من قتل فرعون عندما كان يلاعبه، وهو طفل صغير عندما شدّ موسى لحية فرعون، فغضب فرعون، وأراد قتله، لولا حماية الله له أولًا، ثم تدخل آسيا امرأة فرعون ثانيًا.

٧. نجاه الله من فرعون عندما قتل موسى الرجل القبطي من غير قصد.

٨. حصوله على علم الحكماء والعلماء. قال تعالى: "﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[القصص: ١٤]".

٩. محاربة عصاه التنين نيابة عنه.

١٠. ظهور النّار له في الطريق، وهو عائد من مدين.

التوصيات:

يوصي الباحث: علماء الدين الإسلامي، وأئمة المساجد، والخطباء، والدعاة، ووسائل الإعلام، بضرورة بيان الإرهاصات التي حصلت للأنبياء والرسل عامة، وأولي العزم خاصة، حتى يعلم الناس معاناة الأنبياء والرسل، وكيفية تحملهم المشاق والتعب والصبر على ذلك، فيقتدوا بهم.

المصادر والمراجع

١	القرآن الكريم.
٢	ابن أبي حاتم، الرازي، تفسير القرآن العظيم، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
٣	ابن الأثير، محمد الجزري، الكامل في التاريخ، ت: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٤	ابن الأثير، محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٥	الألوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٦	البخاري، محمد بن إسماعيل، الصحيح، ت: الشيخ محمد علي الخطيب، والشيخ هشام البخاري، المكتبة العصرية، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
٧	البغوي، أبو محمد الحسين، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
٨	البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٩	ابن تيمية، أحمد، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ت: علي بن حسن، وآخرون، دار العاصمة، السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

١٠	ابن تيمية، أحمد، النبوات، ت: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض- السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
١١	الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، وآخرون، ت: عدد من الباحثين مثبت أسماؤهم بالمقدمة، أصل التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، دار التفسير، جدة- السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
١٢	الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ .
١٣	الرازي، محمد فخر الدين، مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
١٤	الزَّبيدي، محمّد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر:(١٣٨٥- ١٤٢٢هـ)،(١٩٦٥- ٢٠٠١م).
١٥	الزمخشري، أبو القاسم محمود، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري، (وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
١٦	الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،(مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف)لابن المنير الإسكندري، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣ ،١٤٠٧هـ.

١٧	السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
١٨	السفاريني، محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١٩	السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، بحر العلوم، المكتبة الشاملة.
٢٠	الشنقيطي، محمد الأمين ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٢١	الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، ط٢، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقًا المحقق: الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣،دار الصميعي- الرياض ، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٢٢	الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر د عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢٣	الطبري، محمد بن جرير تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك)، ويليه بالجزء ١١:«صلة تاريخ الطبري» لعريب بن سعد القرطبي، ويليه:«تكملة تاريخ الطبري» لمحمد بن عبد الملك الهمذاني، ويليه:«المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين لمحمد بن جرير الطبري»لأحد العلماء، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

٢٤	ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٥	عياض، القاضي، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمٍ، المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِم، ت: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢٦	الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر، محمد القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٧	القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٢٨	ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم ،ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١ ،١٤١٩هـ.
٢٩	ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية، ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٣٠	مسلم، الحجاج النيسابوري، ت: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٣١	مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدّعوة، طبع بإشراف مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (د. ط، د. ن).

٣٢	ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ت: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ .
٣٣	نكري، القاضي عبد النبي، دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٣٤	النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ت: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.